"التثقيف في مجال حقوق الإنسان في جامعة بغداد"

(التأريخ / التحديات / التوصيات)

The socialization process in the sphere of human right at Baghdad university

أ. د. رياض عزيز هادي

مساعد رئيس جامعة بغداد للشؤون العلمية

عميد كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد/سابقاً

مقدمة

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن جملة أسئلة تتعلق بالدور الذي قامت به جامعة بغداد، متمثلة بكلياتها ومراكزها ووحداتها البحثية، في التثقيف في مجال حقوق الإنسان. وسنحاول في البداية التعرف على تاريخ هذا الدور وتطوره وأشكاله؟ وما القنوات والوسائل التي اعتمدت في التثقيف في ميدان حقوق الإنسان؟ لقد اعتمدت الدراسة مصطلح التثقيف في معناه الواسع، إذ لم حصره في النشاطات الثقافية اللاصفية بل قصدنا بالتثقيف في ميدان حقوق الإنسان جميع النشاطات والبرامج العلمية والثقافية سواء كانت في مناهج الدراسة وعلى مستويات الدراسات الأولية والدراسات العليا وفي رسائل طلبة الدراسات العليا وأطاريحهم. كما شمل ذلك أيضاً المؤلفات والبحوث والمقالات التي نشرها أعضاء الهيئة التدريسية في مجال حقوق الإنسان فضلاً عن المؤتمرات العلمية والندوات والمحاضرات التي تصب في ميدان التثقيف على حقوق الإنسان، إذ لا تقتصر فوائد وثمار كل هذه الفعاليات والجهود العلمية على الميدان التعليمي فحسب بل إنها تنعكس بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الحياة الاجتماعية عبر نشر الوعي بثقافة حقوق الإنسان وزيادة التعريف بحقوق الإنسان بين تدريسيي جامعة بغداد وطلبتها. وستنقسم هذه الدراسة على ثلاثة محاور أساسية: يتناول المحور الأول تاريخ التثقيف في مجال حقوق الإنسان في جامعة بغداد متتبعين مساره منذ تأسيس كلية الحقوق في العراق عام 1908 ثم إنشاء جامعة

بغداد عام 1957 لتنضم كلية الحقوق وكليات ومعاهد أخرى وحتى يومنا هذا وسيشمل هذا المحور متابعة تدريس حقوق الإنسان في المناهج الدراسية والكتابة في حقوق الإنسان من قبل التدريسيين وطلبة الدراسات العليا خاصة فضلاً عن الفعاليات والنشاطات العلمية والثقافية التي تصب في مجال التثقيف على حقوق الإنسان ولاسيما في السنوات الأخيرة. وسيدرس المحور الثاني التحديات التي تواجه التثقيف في مجال حقوق الإنسان في جامعة بغداد. وسوف نرى أن هذه التحديات تبرز في مستويات ثلاثة: 1. مستوى التدريسيين الذين يتولون تدريس حقوق الإنسان، 2. مستوى طلبة الجامعة والصعوبات التي يواجهونها في الإقبال على ثقافة حقوق الإنسان، 3. مستوى التحديات على صعيد المستلزمات كالمناهج والكتب والدراسة الميدانية وغيرها. وسيركز المحور الثالث على التوصيات والمقترحات التي نحاول أن نقدم من خلالها حلولاً عملية يمكن تنفيذها لدعم عملية التثقيف في مجال حقوق الإنسان ليس في جامعة بغداد فحسب بل في الجامعات العراقية كافة من خلال تنظيم مؤتمرات وندوات واستبيانات وتخصيص جوائز ودعم نشر مؤلفات وبحوث التدريسيين ورسائل وأطاريح طلبة الدراسات العليا في مجال حقوق الإنسان وغير ذلك من التوصيات والمقترحات.

أولا: التاريخ والتطورات

تعد كلية الحقوق في العراق التي افتتحت يوم الثلاثاء 1908/9/1 باسم مدرسة الحقوق العثمانية بمثابة المؤسسة الأولى للتعليم العالي الحديث في العراق. وكانت مدرسة الحقوق هذه واحدة من أربع مدارس للحقوق في الدولة العثمانية التي كان العراق آنذاك جزء منها. إذا كانت هناك مدرسة للحقوق في إسطنبول ومدرسة ثانية في سالونيك والثالثة في مدينة قونيه والمدرسة الرابعة في بغداد التي أصبح اسمها كلية الحقوق عام 1928. وهذا يعني أن العراق قد سبق العديد من البلدان العربية في إنشاء هذا الصرح العلمي العريق. ولا غرابة في ذلك فلقد عرفت البشرية الكتابة والمدارس لأول مرة في بلاد سومر في أرض الرافدين.كما أن ظهور أول قانون في العالم كان في بلاد الرافدين حيث تضمن قانون أورنمو (2113–2060ق.م) حقوق المرأة. وجاءت شريعة حمورابي (1792–1750ق.م) محتوية على 282 مادة

قانونية. كما وردت كلمة حرية (أماركي) في نص سومري لأقدم وثيقة عرفها العالم القديم تشير صراحة إلى حقوق الإنسان وحريته(1). وبديهي أن تسمية كلية الحقوق كانت هي التسمية السائدة حينما أنشئت كلية الحقوق العراقية تأثراً بالمدرسة الفرنسية التي لازالت متمسكة بهذه التسمية لكلياتها المعنية بتدريس القانون (Faculte'de Droit).

ولعل من حسن حظ العراق أن يبدأ التعليم العالي الحديث فيه بتأسيس كلية الحقوق لأهمية مثل هذه الكلية التي كان لها دور كبير في تخريج الآلاف من الحقوقيين العراقيين شغلوا مناصب مهمة في الدولة العراقية وكانت لهم بصمات واضحة في تأسيس العراق الحديث وتطوره(2)، وفي ميدان القضاء والسلك الدبلوماسي ومهنة المحاماة وفي نشر الثقافة القانونية وبالتالي نشر ثقافة حقوق الإنسان. وتضمنت مناهج الدراسة في كلية الحقوق والكتب المعتمدة للتدريس في هذا الكثير من ثقافة ومبادئ حقوق الإنسان وحرياته الأساسية. وأسهم ذلك في تطوير المجتمع وتحقيق العدالة للمواطنين وتضمن الحريات الأساسية لهم والأهم من ذلك تمكين المتخرجين من هذه الكلية من الدفاع عن حقوق المواطنين وحرياتهم(3)، وليس من الصدف أيضا أن تكون كلية الحقوق هي أول كلية عراقية تقبل المرأة في صفوفها للدراسة حيث فتح الباب لدخول المرأة العراقية فيها عام 1933 وتخرجت أول امرأة عراقية من كلية الحقوق عام 1937 وهي المحامية صبيحة الشيخ داود. وعندما أنشأت جامعة بغداد عام 1957 ضمت هذه الجامعة كليات الحقوق والهندسة ودار المعلمين العالية والطب والصيدلة والتجارة والشريعة والآداب والعلوم والزراعة وطب الأسنان والطب البيطري والتربية الرياضية التي سبق إنشائها تأسيس جامعة بغداد. وعلى صعيد كلية الحقوق تم فتح الدراسات العليا (الماجستير) في القانون في العام الدراسي 1967 – 1968، وتم تخريج أول حامل لشهادة الماجستير في القانون عام 1971. وكانت أول رسالة ماجستير تتناول حقوق الإنسان هي رسالة سهيل حسين الفتلاوي وموضوعها "حقوق المؤلف الأدبية ووسائل حمايتها في القانون العراقي والقانون المقارن"، ونوقشت عام 1976 وبإشراف الدكتور ممدوح عبد الكريم حافظ. ثم

تناولت أزهار عبد الكريم الشيخلي في رسالتها للماجستير في القانون عام 1983 موضوع الحقوق والحريات في ظل الدساتير العراقية وبإشراف الدكتور صالح جواد الكاظم. ونوقشت في عام 1990 رسالة طالب الماجستير في القانون جعفر صادق مهدي وتناولت "ضمانات حقوق الإنسان..دراسة دستورية"، وكانت بإشراف الدكتور صالح جواد الكاظم. وتناول طالب الماجستير في القانون رافع خضر شبر في رسالته عام 1993 موضوع "الحق في الحياة الخاصة وضماناته في مواجهة استخدام الكومبيوتر" بإشراف الدكتور إحسان المفرجي. ودرس الطالب اليماني عبد الله صالح الكمّيم في رسالته للماجستير في القانون عام 1995 "الحقوق والحريات وضماناتها في ظل دستور الجمهورية اليمنية" بإشراف الدكتور صالح جواد الكاظم. وكانت "جريمة انتهاك حرمة السكن" موضوع رسالة الماجستير في القانون التي قدمها الطالب بشير محمد الإبراهيم عام 1996 بإشراف الدكتور سليم حربة. ونوقشت في عام 2000 ثلاث رسائل ماجستير في كلية القانون تتناول حقوق الإنسان وهي:

أ. رسالة عقيلة هادي عيسى (نحو حماية دولية لحق الإنسان في البيئة) بإشراف الدكتور رشيد الربيعي.

ب. رسالة لانا عصمت حسين (الحماية الدولية لحقوق الطفل) بإشراف الدكتور رشيد الربيعي.

ج. رسالة ناظر أحمد منديل (جريمة إبادة الجنس البشري) بإشراف الدكتور عصام العطية.

ونوقشت عام 2002 ثلاث رسائل ماجستير في كلية القانون في ميدان حقوق الإنسان وهي:

أ. رسالة خنساء محمد جاسم (الحماية القضائية للفرد في القانون الدولي) بإشراف الدكتور محمد الحاج حمود.

ب. رسالة منال فنجان علك (مبدأ عدم التمييز ضد المرأة في القانون الدولي والشريعة الإسلامية) بإشراف الدكتور رشيد الربيعي.

ج. رسالة عمر فخري عبد الرزاق (حق المتهم في محاكمة عادلة) بإشراف الدكتور سليم حربة.

أما رسائل الماجستير في القانون التي نوقشت عام 2003 في كلية القانون وتناولت قضايا حقوق الإنسان فهي:

أ. رسالة كريم عبد كاظم خلف (الحماية الدولية للبيئة من ظاهرة التصحر) بإشراف الدكتور رشيد الربيعي.

ب. رسالة سلامة طارق عبد الكريم (الحماية الدولية للبيئة من ظاهرة الإحتباس الحراري) بإشراف الدكتور رشيد الربيعي.

وتناولت طالبة الماجستير في القانون مروج هادي محمد حسن في رسالتها عام 2004 موضوع "الحقوق المدنية والسياسية وموقف الدساتير العراقية منها" بإشراف الدكتور رعد الجدة، وتناول طالب الماجستير صلاح خيري جابر في رسالته للماجستير عام 2004 أيضاً موضوع "الحماية الدولية للتنوع الإحيائي" بإشراف الدكتور رشيد الربيعي. وكان "حق المتهم في الصمت بين الشريعة الإسلامية والقانون المقارن" موضوع رسالة الماجستير في القانون التي قدمها الطالب عودة يوسف سلمان عام 2005 بإشراف الدكتور ضاري خليل محمود. ونوقشت في العام نفسه أيضاً رسالة طالبة الماجستير وفاء عبد الفتاح عواد في موضوع "ضمانات حقوق الإنسان في مواجهة سلطة الإدارة في إصدار القانون الإداري" بإشراف الدكتور ماهر صالح الجبوري. ونوقشت أيضاً في العام 2007 في كلية القانون بجامعة بغداد ثلاث رسائل ماجستير في مجال حقوق الإنسان وهي:

أ. رسالة ذكرى جانكير سليمان (مناهضة التعذيب في القانون الدولي) بإشراف الدكتور رشيد الربيعي.

ب. رسالة يعرب عدنان محمد (الجرائم ضد الإنسانية..دراسة في القانون الدولي الجنائي) بإشراف الدكتور رشيد الربيعي.

ج. رسالة ليث صلاح الدين حبيب (الحماية الدولية لضحايا النزاعات من غير الأسرى) بإشراف الدكتور رشيد الربيعي(4).

أما فيما يخص دراسة الدكتوراه في القانون في جامعة بغداد فقد إبتدأت في العام الدراسي 1974 – 1975، وتخرج أول طالب فيها عام 1978. وكانت أول أطروحة دكتوراه في القانون في جامعة بغداد تناولت موضوع حقوق الإنسان قد نوقشت عام 1997 وهي أطروحة إبراهيم أحمد عبد السامرائي الموسومة "الحماية الدولية لحقوق الإنسان في ظل منظمة الأمم المتحدة" بإشراف الدكتور محمد عبد الله الدوري، ونوقشت في عام 1998 أطروحة طالب الدكتوراه في القانون رافع خضر شبر وموضوعها "الحق في حرمة السكن" بإشراف الدكتور إحسان المفرجي، وتناولت أمل فاضل عبد خشان في أطروحتها للدكتوراه في القانون عام 2003 موضوع "العنف ضد المرأة..دراسة في القانون الجنائي والقانون الدولي الإنساني" بإشراف الدكتور حارث الحارثي. ونوقشت في عام 2006 أطروحتان للدكتوراه في القانون في مجال حقوق الإنسان وهما:

أ. أطروحة خالد سلمان جواد (حماية المدنيين في النزاعات المسلحة غير الدولية) بإشراف الدكتور عصام العطية.

ب. أطروحة ندى صالح هادي (الجرائم الماسة بالسكينة العامة) بإشراف الدكتور حسن عودة زعّال.

وتناولت طالبة الدكتوراه في القانون نوال طارق إبراهيم في أطروحتها للدكتوراه عام 2008 موضوع "الجرائم الماسة بحرية التعبير عن الفكر" بإشراف الدكتور جمال الحيدري(5).

وبقدر تعلق الأمر بكلية العلوم السياسية بجامعة بغداد، فمن المعروف أن دراسة العلوم السياسية قد بدأت في جامعة بغداد عام 1959 بافتتاح قسم العلوم السياسية في كلية الآداب. وأدمج قسم العلوم السياسية في العام الدراسي 1963 – 1964 مع قسم الاقتصاد باسم كلية جديدة هي كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وشكّل قسم العلوم السياسية في عام 1969 مع قسم القانون بجامعة بغداد كلية القانون والسياسة حتى عام 1987 حينما تم إنشاء كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد. وقد كانت مناهج العلوم السياسية في جامعة بغداد تتناول بشكل غير مباشر مواضيع

حقوق الإنسان إذ كانت حقوق الإنسان ضمن دروس القانون الدستوري والنظم السياسية والمدخل لدراسة القانون والأحزاب السياسية والرأي العام والفكر السياسي والقانون الدولي العام والقانون الدولي الخاص. وبادرت كلية العلوم السياسية في العام الدراسي 2003 – 2004 إلى اقتراح إدخال مادة حقوق الإنسان في مناهجها الدراسية باسم "حقوق الإنسان والحريات العامة"، وتم إعداد مفردات حقوق الإنسان من قبل الدكتور رياض عزيز هادي عميد كلية العلوم السياسية آنذاك في حين تولى الدكتور حسان محمد شفيق إعداد مفردات الحريات العامة، وقامت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بتبني مفردات مادة حقوق الإنسان والحريات العامة هذه وإعمامها على الجامعات العراقية كافة. وبدأ في العام الدراسي 2004 – 2005 تدريس مادة حقوق الإنسان في كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد كمادةٍ مستقلة في المرحلة الأولى من الدراسة، وبذلك تكون كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد رائدة في هذا المجال.

وبدأت الدراسات العليا (الماجستير) في العلوم السياسية بجامعة بغداد في العام الدراسي 1974 1975، وتخرج أول طالب ماجستير منها في العام الدراسي 1977 – 1978(6)، ونوقشت أول رسالة ماجستير في العلوم السياسية عن حقوق الإنسان في عام 1985 وهي رسالة نوار عبد الوهاب القيسي الموسومة "حقوق الإنسان..دراسة في إفريقيا" بإشراف الدكتور رياض عزيز هادي. ونوقشت في عام 2005 رسالة طالبة الماجستير في العلوم السياسية منى حمدي حكمت الموسومة "حقوق الإنسان عند مفكري العقد الاجتماعي: هوبز ولوك وروسو" بإشراف الدكتور حافظ علوان الدليمي(7). وابتدأت دراسة الدكتوراه في العلوم السياسية بجامعة بغداد في العام الدراسي 1986 – 1987، وتخّرج أول طالب دكتوراه في العلوم السياسية في العام الدراسي 1989 – 1990، وكانت أول أطروحة دكتوراه تناولت حقوق الإنسان هي أطروحة "صلاح حسن مطرود" الموسومة "السيادة وقضايا حقوق الإنسان وحرياته الأساسية" بإشراف الأستاذ خليل الحديثي ونوقشت عام 1995. ونوقشت عام 2000 أطروحة خالد سعيد توفيق للدكتوراه في العلوم السياسية والموسومة "العالم الثالث وقضايا حقوق الإنسان في ظل الوضع الدولي الجديد" بإشراف الدكتور رياض عزيز

هادي، ونوقشت في عام 2006 أطروحة الدكتوراه في العلوم السياسية التي قدمها غسان عكلاوي صالح والموسومة "حقوق الإنسان عند الإمام علي إبن أبي طالب" بإشراف الدكتور جهاد الحسني. ونود التنويه إلى أن الدكتور رياض عزيز هادي دأب في تدريسه لطلبة الدكتوراه في العلوم السياسية منذ أوائل التسعينات من القرن الماضي على تقديم كورسات في حقوق الإنسان والديمقراطية والتعددية السياسية والحزبية في العالم الثالث، وأنه قام بإعداد استبيان عام 2006 شمل أساتذة مادة حقوق الإنسان وطلبة كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد حول تدريس حقوق الإنسان في الجامعة وتم عرض نتائج هذا الاستبيان في ورشة العمل التي أقامها معهد السلام في مدينة بيروت–لبنان في 26 – 30 حزيران عام 2006.

وأصدر عدد من أساتذة كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد كتباً ومؤلفات في مجال حقوق الإنسان والحريات العامة والديمقراطية وهي :

1. كتاب الدكتور رياض عزيز هادي "العالم الثالث من الحزب الواحد الى التعددية"، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1995.

2. كتاب الدكتور رياض عزيز هادي "العالم الثالث اليوم: قضايا وتحديات"، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1997.

3. كتاب الدكتور رياض عزيز هادي "العالم الثالث وحقوق الإنسان"، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2000.

4. كتاب الدكتور رياض عزيز هادي "حقوق الإنسان..تطورها، مضامينها، حمايتها" بغداد، الطبعة الأولى، 2005، والطبعة الثانية، 2007.

5. كتاب الدكتور رياض عزيز هادي "الديمقراطية..دراسة في تطورها، مفاهيمها، أبعادها"، بغداد، 2008.

6. كتاب الدكتور عامر حسن فياض "مقدمة في حقوق الإنسان والرأي العام"، دار زهران، عمّان، 2003.

7. كتاب مجموعة مؤلفين منهم الدكتور رياض عزيز هادي والدكتور حسان محمد شفيق والدكتور ماهر الجبوري والدكتور علي عبد الرزاق "الديمقراطية وحقوق الإنسان

والطفل"، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دار ابن الأثير، جامعة الموصل، 2009.

ونشر أساتذة كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد عدداً من البحوث في مجال حقوق الإنسان منها:

1. بحث الدكتور رياض عزيز هادي "دراسة الحق في التنمية..رؤية سياسية"، مجلة آفاق عربية، 1992.

2. بحث الدكتور حسان محمد شفيق "نحو تصنيف جديد للحريات العامة"، مجلة العلوم السياسية 1994.

3. بحث الدكتور رياض عزيز هادي "حقوق الإنسان والعنف والإرهاب"، مجلة العلوم السياسية، العدد 26، كانون الثاني 2002.

4. بحث الدكتور رياض عزيز هادي "تدريس حقوق الإنسان في الجامعات"، مجلة العلوم السياسية، العدد 28، 2004.

5. بحث الدكتور جابر حبيب جابر والدكتور عامر حسن فياض "ملاحظات أولية حول تدريس حقوق الإنسان في المدارس والجامعات العراقية" المجلة العراقية للعلوم السياسية، الجمعية العراقية للعلوم السياسية، العدد الثاني، السنة الأولى، 2007.

وفي إطار الجهود لنشر ثقافة حقوق الإنسان، قامت كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد وبالتعاون مع المجلس البلدي في منطقة الكرادة ببغداد بتنظيم دورة تثقيفية في حقوق الإنسان للمدرسين والمعلمين في العام 2004، وانخرط فيها حوالي 1500 مدرس ومعلم من كلا الجنسين، وألقى المحاضرات فيها كل من الدكتور حسان محمد شفيق والدكتور حافظ علوان والدكتورة بلقيس محمد جواد والدكتور عامر حسن فياض من أساتذة كلية العلوم السياسية. وشارك كل من الدكتور حسان محمد شفيق والدكتور عامر حسن فياض من أساتذة كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد في إعداد التقرير السنوي لواقع الحقوق والحريات في العراق للعام 2006 والذي صدر بإشراف المعهد العراقي(8).

وعلى صعيد نشر ثقافة حقوق الإنسان أيضاً، شارك عدد من أساتذة جامعة بغداد ومن الاختصاصات الإنسانية المختلفة في كتابة المقالات والخواطر والآراء في مجال حقوق الإنسان في صحافة حقوق الإنسان. حيث نشرت صحيفة حقوق الإنسان التي كانت تصدرها جمعية حقوق الإنسان العراقية (أسست هذه الجمعية عام 1960 وهي أقدم جمعيات حقوق الإنسان في البلاد العربية) وخلال الحقبة بين تشرين الأول 1994 وتشرين الثاني 2002 العديد من المقالات والخواطر لأساتذة جامعة بغداد، وكان يرأس تحرير صحيفة حقوق الإنسان هذه الدكتور رياض عزيز هادي ونشير إليها كالآتي:

1. الدكتور أحمد الكبيسي (حقوق الإنسان في الإسلام) العدد الأول، تشرين الأول.1994

2. الدكتور إحسان المفرجي (مفهوم إبادة الجنس البشري) العدد الأول، تشرين الأول.1994

3. الدكتور إحسان المفرجي (تدريس حقوق الإنسان في العراق) العدد الثاني، كانون الأول1994.

4. الدكتور رياض عزيز هادي (حقوق الإنسان والديمقراطية) العدد الثالث، آذار 1995.

5. الدكتور كمال مظهر أحمد (انهيار الإتحاد السوفيتي ومسألة حقوق الإنسان) العدد الثالث) آذار 1995.

6. الدكتور هادي العنبكي (وضع حقوق الإنسان إزاء حقوق الشعوب) العدد الثالث) آذار 1995.

7. الدكتور بهنام أبو الصوف (أقدم وثيقة لحقوق الإنسان كانت سومرية) العدد الثالث، آذار 1995.

8. الدكتور رياض عزيز هادي (حقوق الإنسان والوحدة الوطنية) العدد الرابع، حزيران1995.

9. الدكتور هشام البعاج (الحريات الأكاديمية وحقوق الإنسان) العدد الرابع، حزيران1995.

10. الدكتور أحمد الكبيسي (الصحة النفسية من حقوق الإنسان في القرآن الكريم، العدد الرابع، حزيران1995.

11. الدكتور كمال مظهر أحمد (الحاكم والمحكوم بين مكيافلي والملك فيصل الأول) العدد الرابع، حزيران1995.

12. الدكتور بهنام أبو الصوف (شريعة حمورابي وحقوق الإنسان) العدد الرابع، حزيران1995.

13. الدكتور إحسان المفرجي (الدستورية) العدد الرابع، حزيران1995.

14. الدكتور إحسان المفرجي (حرية الصحافة)، العدد الخامس، نيسان1996.

16. الدكتور كمال مظهر أحمد (الإنسان في فكر عمالقة عصر النهضة)، العدد السادس، كانون الأول1996.

17. الدكتور إحسان المفرجي (الضمانات الدستورية للحريات العامة)، العدد السادس، كانون الأول1996.

18. الدكتور رياض عزيز هادي (حرية الرأي والتعبير)، العدد السابع، أيلول–تشرين الأول1997.

19. الدكتور إحسان المفرجي (مبدأ استقلال القضاء)، العدد السابع، أيلول– تشرين الأول1997.

20. الدكتور هاني إلياس خضر (جمعية حقوق الإنسان والموقف من الديمقراطية وحقوق الإنسان)، العدد الثامن، كانون الأول1998.

21. الدكتور كمال مظهر أحمد (شيء ما عن الإنسان)، العدد الثامن، كانون الأول1998.

22. الدكتور رياض عزيز هادي (حقوق الطفل)، العدد التاسع، تشرين الأول1999.

23. الدكتور كمال مظهر أحمد (الإنسان في فكر الكواكبي)، العدد التاسع، تشرين الأول1999.

24. الدكتور رياض عزيز هادي (حقوق الإنسان بين قرنين)، العدد الحادي عشر، نيسان2001.

25. الدكتور إحسان المفرجي (قاعدة: الشك يفسر لصالح المتهم من الضمانات الأساسية لحق المتهم في محاكمة عادلة)، العدد الحادي عشر، نيسان2001.

26. الدكتور كمال مظهر أحمد (مرة أخرى شيء ما عن الإنسان|)، العدد الحادي عشر، نيسان2001.

27. الدكتورة بشرى سلمان العبيدي (الأطفال أولاً)، القسم الأول، العدد الحادي عشر، نيسان2001. القسم الثاني، العدد الثاني عشر، تشرين الثاني2001.

28. الدكتور إحسان المفرجي (مبدأ استقلال العدالة في المواثيق الدولية)، العدد الثاني عشر، تشرين الثاني2001.

29. الدكتور عامر حسن فياض (حقوق الإنسان من الوعي النخبوي الى الوعي الشعبي)، العدد الثاني عشر، تشرين الثاني2001.

30. الدكتور رياض عزيز هادي (المنظمات غير الحكومية والدفاع عن حقوق الإنسان)، العدد الثالث عشر، نيسان2002.

31. الدكتور إحسان المفرجي (المحاكم الخاصة والاستثنائية ومبدأي استقلال وحياد القضاء)، العدد الثالث عشر، نيسان2002.

32. الدكتور عامر حسن فياض (حقوق الإنسان والخطاب الإعلامي)، العدد الثالث عشر، نيسان2002

33. الدكتورة بشرى سلمان العبيدي (كفوا عن إبادة الأطفال) القسم الأول، العدد الثالث عشر، نيسان2002. القسم الثاني، العدد الرابع عشر، تشرين الثاني.2002

34. الدكتور إحسان المفرجي (العلانية ضمانة أساسية لحق المتهم في محاكمة عادلة)، العدد الرابع عشر، تشرين الثاني.2002

35. الدكتور عامر حسن فياض (ثقافة التسامح)، العدد الرابع عشر، تشرين الثاني2002(9).

وكان لعدد من مراكز الدراسات والبحوث في جامعة بغداد إسهام واضح في نشر ثقافة حقوق الإنسان من خلال نشاطاتها العلمية والثقافية وإصداراتها المختلفة. فلقد حرص مركز التطوير والتعليم المستمر في جامعة بغداد (أسس عام 1983) والذي يعنى بتأهيل التدريسيين الجدد على الاهتمام بموضوع حقوق الإنسان حيث تضمّن منهاج دورة التأهيل التربوي التي ينخرط فيها مئات من التدريسيين الشباب مادة حقوق الإنسان، وتتولى الدكتورة ليلى الأعظمي مديرة الوحدة التربوية لدراسات السلام وحقوق الإنسان تدريسها، وتتضمن مفرداتها خصائص وفئات وتعريفات وتصنيفات حقوق الإنسان مع تمارين(10). وأقيمت في المركز نفسه دورة حقوق الإنسان لتدريسيي الجامعة للمدة من 22 – 24 آذار 2009 في إطار الجهود لتفعيل خطة التربية على حقوق الإنسان ومن أجل إشاعة ثقافة حقوق الإنسان وإرساء قيمها ومبادئها في البيئة التعليمية وبالتنسيق بين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والمعهد الوطني لحقوق الإنسان بوزارة حقوق الإنسان العراقية. وتضمن منهاج الدورة مفاهيم حقوق الإنسان والشرعة الدولية ومناهضة التمييز وحقوق المرأة وحقوق الأقليات وحقوق الطفل وآليات حماية حقوق الإنسان والحق في التعليم والتربية على حقوق الإنسان وقد شارك في هذه الدورة ستة وعشرون من التدريسيين الشباب في جامعة بغداد. واهتم مركز الدراسات التربوية والأبحاث النفسية في جامعة بغداد (أسس عام 1966) بالتثقيف في مجال حقوق الإنسان في عدد من نشاطاته وفعالياته نذكر منها:

أ. محاضرة الدكتور غسان حسين سالم – مدير عام المركز – بعنوان "الإسلام وثقافة حقوق الإنسان" في 16كانون الثاني 2008.

ب. ندوة عن "الجوانب التمييزية في حقوق المرأة في العراق" بالتعاون مع المعهد الوطني لحقوق الإنسان بوزارة حقوق الإنسان يوم الخميس 2009/4/16، شارك فيها عدد من تدريسيي المركز وباحثيه ووزارة حقوق الإنسان ومنظمات المجتمع المدني.

ج. ندوة عن "الطفل العراقي: المعاناة وآفاق المستقبل" يوم 2009/6/2، شارك فيها عدد من تدريسيي المركز وباحثيه وكليات جامعة بغداد ووزارة التربية ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني.

ونشرت مجلة الدراسات الدولية التي يصدرها مركز الدراسات الدولية في جامعة بغداد (أسس عام 1980) عددا من الدراسات والبحوث في حقوق الإنسان منها:

أ- بحث الدكتورة أزهار عبد الكريم الشيخلي، الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان، العدد19، كانون الثاني 2003.

ب-بحث الدكتورة أزهار عبد الكريم الشيخلي، مفهوم الحقوق والحريات في الدستور الأمريكي، العدد21، تشرين الأول 2003.

ج- بحث الدكتور قيس جمال الدين، الحقوق في الدستور العراقي الدائم لعام 2005، العدد 38، تشرين الأول 2008.

واهتم مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد (أسس عام 1967 ويتكون من خمسة أقسام أحدها قسم حقوق الإنسان) بحقوق الإنسان الفلسطيني، ونشرت مجلة المركز دراسات في حقوق الإنسان عامة وحقوق الإنسان في فلسطين خاصة نذكر منها على سبيل المثال:

أ- بحث المدرس المساعد أحمد عبد الأمير الأنباري، العلاقة بين التنمية البشرية وحقوق الإنسان، العدد 5، حزيران 2007.

ب-بحث المدرس المساعد طاهر مهدي نصيف، حقوق الإنسان الفلسطيني في ظل الاحتلال الصهيوني، العدد 6، كانون الأول 2007.

ج- بحث المدرس المساعد أحمد عبد الأمير الأنباري، حقوق الإنسان الفلسطيني بين النصوص الدولية والواقع في الساحة الفلسطينية، العدد 8، كانون الأول 2008.

وأسهم مركز بحوث السوق وحماية المستهلك بجامعة بغداد منذ تأسيسه عام 1997 في نشر ثقافة حقوق المستهلك وسبل حمايتها من خلال مؤتمراته وندواته ونشراته نذكر منها:

أ- المؤتمر العلمي الأول عن "الأمن الغذائي وحماية حقوق المستهلك العراقي" في 15 – 16 آذار 2005.

ب-المؤتمر العلمي الثاني عن "الغش التجاري والصناعي والخدمي وحماية حقوق المستهلك" في 15 – 16 آذار 2006.

ج- ندوة تخصصية "نحو ماء شرب صحي وسليم للمواطن العراقي" في 16 أيار 2007.

ح- ونشرت نشرة صوت المستهلك التي يصدرها المركز عددا من المقالات بشأن حقوق الإنسان والمستهلك منها:

- مقالة الدكتور سعدون حمود جثير، حقوق الملكية الفكرية ومدى إلتزام القطاع الخاص العراقي بها، العدد 59، آب 2008.
- مقالة وصال عبد الله، الأمن والنظام وحقوق الإنسان، العدد 41، شباط 2007.

أما على مستوى وحدات البحوث في جامعة بغداد فقد اعتمد مجلس جامعة بغداد في جلسته السابعة في 2004/12/6 قراراً بإنشاء الوحدة التربوية لدراسات السلام وحقوق الإنسان في كلية التربية إبن رشد والتي حصلت موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على إنشائها في 2005/1/4، وأسست هذه الوحدة التربوية في 9 شباط 2005، وجاء في مبررات استحداثها ما يأتي:

1. الحاجة الماسة إلى توعية العاملين في مؤسسات جامعة بغداد بثقافة السلام وحقوق الإنسان.
2. توثيق العلاقة بين الجامعة ومنظمات المجتمع المدني.
3. إجراء الدراسات والبحوث حول ثقافة السلام والمجتمع المدني وعلاقتها بالأبعاد التربوية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

وقامت الوحدة المذكورة أيضا والتي تديرها الدكتور ليلى عبد الرزاق الأعظمي بعدد من النشاطات والفعاليات المهمة في مجال التثقيف على حقوق الإنسان.

وتنشط وحدة بحوث المرأة في كلية التربية للبنات بجامعة بغداد في مجال التثقيف على حقوق المرأة. حيث قامت الوحدة المذكورة في العام الدراسي 2008 – 2009 وعلى سبيل المثال بعدد من النشاطات منها:

1. ندوة "بالمرأة تنهض الشعوب" في 4 آذار 2009 وشارك فيها من الجهات المستفيدة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة شؤون المرأة ووزارة حقوق الإنسان ووزارة التربية ووزارة الشباب.

2. المؤتمر العلمي الأول عن "المرأة العراقية في ظل تحديات العصر " وعقد في 31 آذار 2009 وشاركت فيه من الجهات المستفيدة كل من وزارة شؤون المرأة ووزارة حقوق الإنسان ووزارة الشباب.

3. المؤتمر العلمي الثاني عن "الآفاق المستقبلية للمرأة العراقية" وعقد في 20 مايس 2009 وشاركت فيه من الجهات المستفيدة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة شؤون المرأة ووزارة حقوق الإنسان.

ويتبين لنا مما تقدم أن التثقيف في مجال حقوق الإنسان بدأ منذ تأسيس كلية الحقوق العراقية عام 1908 وهي تعد نواة التعليم العالي في العراق ونواة جامعة بغداد. لكن التثقيف في ميدان حقوق الإنسان أخذ بمرور الوقت مسارات وأشكال متنوعة ومتعددة، وشهد حالات مد وجزر ارتبطت بالتطورات والأوضاع التي شهدها العراق على مدى قرن من الزمان. بيد أن السنوات الأخيرة على الرغم من الصعوبات والآلام التي مر بها الشعب العراقي والجامعات العراقية شهدت انطلاقة جديدة مع أن التحديات لازالت قائمة وعديدة.

ثانيا: التحديات

على الرغم من أن التثقيف في مجال حقوق الإنسان في جامعة بغداد عرف تطورات إيجابية في السنوات الأخيرة، إلاّ أن التحديات لازالت شاخصة لاسيما في تدريس مادة حقوق الإنسان والتي يمكن إجمالها بالآتي:

1. إن ثقافة حقوق الإنسان على المستوى الجامعي لازالت محدودة بعدد من المعنيين والمهتمين بها بين أساتذة جامعة بغداد بسبب التصور أن موضوع حقوق الإنسان يهم

المختصين بتدريسها أو نخبة محدودة من الناشطين في مجالها وليست ثقافة تهم كل الوسط الجامعي بل وكل المواطنين.

2. إن المؤتمرات والندوات وورش العمل في مجال التثقيف على حقوق الإنسان قليلة نسبياً وتقتصر على عدد محدود من الكليات والمراكز ووحدات البحوث ذات العلاقة العلمية بموضوع حقوق الإنسان.

3. قلة الكوادر التدريسية المتخصصة في تدريس مادة حقوق الإنسان وتلك التي تشارك في المؤتمرات والندوات المتعلقة بثقافة حقوق الإنسان مع وجود عدد من غير المختصين ممن يقوم بتدريسها في بعض الكليات.

4. إن تدريس حقوق الإنسان يغلب عليه الجانب النظري ويخلو من الممارسات الميدانية والتمارين العملية ذات الأهمية في التثقيف في مجال حقوق الإنسان وقد تكون الظروف الأمنية الصعبة التي مر بها العراق أحد أسباب ذلك.

5. يخضع تدريس مادة حقوق الإنسان أحياناً إلى الاجتهادات من قبل بعض التدريسيين ويتحكم في هذه الاجتهادات تخصصات التدريسيين وانتماءاتهم الفكرية والسياسية.

6. اقتصار تدريس مادة حقوق الإنسان على السنة الأولى من مرحلة البكالوريوس ويواجه السعي لتدريسها لسنوات أخرى وعلى مستوى الدراسات العليا مشكلة تأثير ذلك على مواد الاختصاص في الأقسام العلمية والكليات.

7. النظر إلى موضوع حقوق الإنسان بوصفه جزءاً من المنهاج العلمي المقرر وكمادة علمية معرفية فحسب ينبغي على الطالب دراستها وليس جزءاً من عملية ثقافية تهدف إلى التوعية بحقوق الإنسان في الوقت نفسه.

8. مواجهة طلبة الجامعة صعوبات في استيعاب موضوع حقوق الإنسان بشكل انسيابي لعدم وجود خلفية معرفية لديهم فيها على مستوى الدراسة الثانوية.

9. محدودية مشاركة تدريسيي الجامعة وطلبتها في النشاطات العلمية والثقافية والحضور فيها أحياناً وقد يكون أحد تفسيرات ذلك فضلاً عن ما ذكرنا آنفاً تصور مثل هذه النشاطات في مجال حقوق الإنسان بأنها فعاليات ذات طابع سياسي.

10. على الرغم من إصدار عدد من المؤلفات في حقوق الإنسان في جامعة بغداد لازالت المكتبة العراقية لحقوق الإنسان فقيرة وأغلب موجوداتها باللغات الأجنبية مما يشكل عقبة أمام الباحثين والدارسين.

11. عدم إطلاع التدريسيين والباحثين في مجال حقوق الإنسان بشكل كافٍ على تجارب الدول الأخرى في هذا الميدان لاسيما تلك التي مرت بالظروف والأوضاع نفسها التي مر بها العراق.

ثالثا: التوصيات

استنادا إلى ما تقدم ذكره يمكننا التوصل إلى بعض التوصيات والمقترحات التي من شأنها دعم التثقيف في مجال حقوق الإنسان وتطويره على مستوى الجامعة وعلى وفق النحو الآتي:

إحياء مقترح الأمم المتحدة لإنشاء مركز لحقوق الإنسان للتدريب والتوثيق في جامعة بغداد والذي بادرت به عام 2003 على عهد ممثلها الراحل سيرجيو دي ميلو بالتعاون مع عميد كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد آنذاك الدكتور رياض عزيز هادي.

1. تنظيم مؤتمرات وندوات وورش عمل بين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة التربية ووزارة حقوق الإنسان لوضع الأسس والسبل الكفيلة لإنجاح تجربة تدريس حقوق الإنسان في المدارس والجامعات ونشر ثقافة حقوق الإنسان فيها.

2. تنظيم مؤتمرات وندوات وورش عمل بين مختلف الجامعات العراقية عن تجربة تدريس حقوق الإنسان والتثقيف في مجالها وتبادل الخبرات والتعاون والتنسيق في هذا الميدان فضلاً عن تنظيم لقاءات مع الجامعات الأجنبية ذات الخبرة والتجربة.

3. إعداد استبيانات علمية بشأن ثقافة وتدريس حقوق الإنسان في الجامعة على مستوى أساتذة الجامعة وباحثيها وعلى مستوى طلبة الجامعة.

4. دعم أساتذة الجامعة وباحثيها في الكتابة والتأليف في حقوق الإنسان من خلال طبع مؤلفاتهم وتخصيص جوائز تقديرية للمؤلفات المتميزة.

5. تشجيع طلبة الدراسات العليا في الجامعة (الماجستير والدكتوراه) على كتابة رسائلهم وأطاريحهم في موضوع حقوق الإنسان ودعم نشر الرسائل والأطاريح المتميزة وتخصيص جوائز تشجيعية لها.

6. تشجيع الطلبة على كتابة بحوث تخرجهم في حقوق الإنسان وثقافتها وتخصيص جوائز تشجيعية لبحوث التخرج المتفوقة وللطلبة المتفوقين في مادة حقوق الإنسان.

7. حث أساتذة الجامعة وتشجيعهم على تدريس مادة حقوق الإنسان على مستوى الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه).

8. زج أكبر عدد من التدريسيين الشباب ومن كلا الجنسين في تدريس حقوق الإنسان والمساهمة في النشاطات العلمية والثقافية في ميدان حقوق الإنسان.

9. العمل على إصدار صحيفة أو نشرة دورية تعنى بثقافة حقوق الإنسان في الجامعة إلى جانب إعداد أفلام وبوسترات موجهة للوسط الجامعي في هذا الميدان.

الهوامش

1. رياض عزيز هادي، حقوق الإنسان..تطورها–مضامينها–حمايتها، الطبعة الثانية، بغداد، 2007 ص ص 4 – 5، وأنظر أيضاً: رياض عزيز هادي، الديمقراطية: دراسة في تطورها–مفاهيمها–أبعادها، مكتب الغفران للخدمات الطباعية، بغداد، 2008، ص ص 12 – 13.
2. عبد الرؤوف الصافي (إعداد)، كلية القانون في مئة عام، بغداد، 2008، ص 8.
3. زكي جميل حافظ، النشاط الاجتماعي والوطني في كلية الحقوق، مجلة صدى الجامعة، عدد خاص في الذكرى المئوية لكلية القانون، قسم الإعلام والعلاقات العامة، جامعة بغداد، بغداد، 2008، ص 22.
4. حميد حنون خالد (إعداد)، دليل كلية القانون، بغداد، 2008، ص ص 37 – 57.
5. المصدر نفسه، ص ص 59 – 72.
6. كلية العلوم السياسية–جامعة بغداد، دليل كلية العلوم السياسية، بغداد، 2009، ص 12.
7. صلاح عبد الهادي و حسين مزهر خلف (إعداد)، المختار من دليل رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه في العلوم السياسية–كلية العلوم السياسية–جامعة بغداد 1977–2008، مطبعة الفائق، بغداد، 2009، ص 4 و ص 18.
8. مجموعة رصد الديمقراطية، إشراف المعهد العراقي، التقرير السنوي لواقع الحقوق والحريات في العراق لعام 2006، الطبعة الأولى، 2007، ص 5.
9. جمعية حقوق الإنسان، صحيفة حقوق الإنسان، الأعداد 1 – 14، بغداد، 1994–2002.
10. مركز التطوير والتعليم المستمر، منهاج دورة التأهيل التربوي، جامعة بغداد، 2009، ص 89.